



لم يفت الأوان

قال متأملاً : ملاحك تنطق بمصريتك..

قلت : وأفتخر...

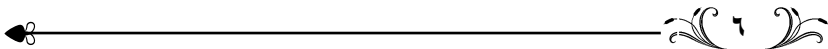
قال : ماذا رأيت في؟

قلت : عزيزها.. عزيز مصر الذي أوفى بالوعد وصدق العهد.. وطمئن الأهل وأشبعهم.

قال: كيف أكون قد أشبعتك؟

قلت: غمرني أمان كان تائها عني عقوداً ومن قلبه أنجبت الثقة وراحت على تحويل أعتى الجبال لقطع صغيرة متناثرة من الحصى. وأنت ماذا رأيت بجانب مصريتي؟

قال: كونا.. عالماً.. دوماً أحببته وحلمت به أن أصير مواطناً كاملاً فيه.. أحلامي الخفية والظاهرة هي من قفزت أمامي فرحة تراقص في حبور وتشير صامته إلى صورتك... كلماتك عالمة، فنحن على نقيص



من حيث الأمكنة، فقريتي تبين بالكاد على الخارطة، وأنت من بلد البحر.. طلاقتك كأمواجه، أفكارك كعمقه وكلماتك نسماته.

حبييتي. تفرقنا أحداث أنا عرفتھا وأنت قد شاركت فيها، في صنعها، رموز من البشر والتواريخ أخذت منك وأعطتك.

قلت: وأنا رغم البعد وكثير فروق، كنت أراك بداخلي، أحدثك حين أغضب ممن حولي وأعاتبك على عدم المجيئ، على التأخير يا عزيز مصر، كنت أحفظك بصدري تيمة أثق في حضورها، كالسحر، حتى أني يوما أقسمت لنفسي أني سوف أقابلك وأراك، أثبك أوجاع "مصر" خوفها، قلقها، سأمها من كل ما حولها أيها الجميل "يوسف مصر"

قال: أحببت العالم في عينيك وبكيت، وخشيت أن تخذلني أحلامي وتعبتُ، لكن دائما كان لدي منفذا ضئيلا به نور، فقط أنا، "عزيزك" من يراه، أجلس غائبا معك نتحدث، نتحاور نتبادل القبلات ونكتب، معا كنا نكتب حروفك ظننتها أحرفي، لا أدري كيف.

قلت: فربما ما أردته روحي وكتبته هي أشواقك أيضا، توارد أفكار. قال: أراك كلك "فتنة"

قلت: تبالغ ولا تجعلني أبكي.

قال: ولماذا؟

قلت: مشوار الأمس أغلبه جروح وألم حتى أني لم أجد وقتاً لأرى ملاحى.. ثوب التواضع أرتديه منذ ولدت حتى استعار لون جلدي.. أحمال كالذنب غطت هامتي سنينا.. فلجأت لسلم أولوياتي، وألقيت بي، بعواطفى، ملاحى، أشواقى رغباتى.. كلهم أطحت بهم بقوة فى نهاية السلم وظلمته وبرودته ، جزء كبير من داخلى كان معطوباً فقط لطول التخزين.

قال: سأعوضك.. أقسم أنى سوف أكون عاشقك، معشوقك، طول العمر فكونى دائماً لى.

قلت: كمن كان مسجوناً منذ سنين.. محروماً من أغلب الأشياء الحميات، حتى صداقاتى ليست دافئة.. كثيرة عدداً أجوفاً مصنوعاً لكنى وحيدة، مذ كنت طفلة، لم أفلح معهم لأنى دائماً أنتقى مهما كانت ضرائب رهاناتى.. الشخص عندى حبات عقد أو سبحة، أراه ككل وفشلت فى تقديم الغفران فأصبحت، وبلا ندم أحياناً، قرباناً مغلقاً

حزيناً ينخره الحس باليتم والفقد. تغزوني الوحدة فأصاحبها حيناً
وتغلبني بقسوتها أحياناً ومن جوف هذا الحس الثلجي، كنت كمجنون
المح طيف لفرح قادم يجبرني لأواصل منتظرة، لكنني أبداً لم أبحث،
انتظرت على أمل، أحسسته ليس وهمياً أو شبحياً مكذوباً، شبه تأكيد
كان يزاورني من حين لحين يربت على كتفي يتألم لتنهداتي، عن بعد
أحببتك دون معرفة بمدى إختلاف أبجدياتنا وأكتفيت بطعم
الكلمات، كلماتك تكفيني زادا قلتها لك مرارا.

قال : أعشقتك أكثر الآن حبيبتي.